

جدول المواصفات كأداة منهجية لتطوير الاختبارات التحصيلية وتحقيق جودة التقويم التربوي

The specifications table as a methodological tool for developing achievement tests and achieving quality in educational assessment

سليم جاب الله

المعهد الوطني للبحث في التربية

salim.dajballah@inre.dz

الملخص:

تاريخ الاستلام: 2024/03/21
تاريخ القبول: 2024/06/11
تاريخ النشر: 2024/06/30
الكلمات المفتاحية: جدول
المواصفات ; الاختبارات
التحصيلية ; التقويم التربوي ;
صدق المحتوى ; المقاربة
بالكفاءات ; جودة التقويم..

Keywords: Assessment
table, achievement tests;
educational assessment;
content validity;
competency-based
approach; assessment
quality.

يتناول هذا المقال الأبعاد المنهجية لجدول المواصفات بوصفه أداة علمية أساسية في بناء الاختبارات التحصيلية وتحقيق جودة التقويم التربوي. وينطلق من إشكالية تتمثل في استمرار مظاهر القصور المنهجي في إعداد الاختبارات التحصيلية، وما يترتب عنها من ضعف في تمثيل المحتوى الدراسي وعدم التوازن في قياس المستويات المعرفية المختلفة. وقد اعتمد المقال المنهج الوصفي التحليلي من خلال استعراض الأدبيات التربوية والدراسات السابقة المرتبطة بجدول المواصفات، وتحليل مفهومه ومكوناته وأبعاده المنهجية، وآليات بنائه في ضوء تصنيف بلوم المعدل ومتطلبات التقويم المعاصر. كما ناقش المقال دور جدول المواصفات في تحقيق صدق المحتوى، وتعزيز الثبات والموضوعية، ودعم التوافق المنهجي بين أهداف المنهج والتدريس والتقويم، مع إبراز أهميته في ظل المقاربة بالكفاءات المعتمدة في المنظومة التربوية الجزائرية. وقد أظهرت

نتائج التحليل أن جدول المواصفات يمثل إطارا منهجيا فاعلا يضمن شمولية الاختبارات وعدالتها، ويسهم في تحسين جودة القرارات التربوية المستندة إلى نتائج التقويم. وانتهى المقال إلى مجموعة من التوصيات، من أبرزها تعزيز تكوين المعلمين في مجال بناء جداول المواصفات، وتطوير أدوات رقمية مساعدة، وتشجيع إجراء دراسات ميدانية تسهم في ترسيخ الممارسات التقويمية القائمة على أسس علمية.

Abstract:

This article examines the methodological dimensions of the test specifications table as a fundamental scientific tool in constructing achievement tests and ensuring the quality of educational assessment. It stems from the persistent problem of

methodological shortcomings in the development of educational tests, resulting in weak representation of curriculum content and an imbalance in measuring different cognitive levels. The article adopts a descriptive-analytical approach, reviewing educational literature and previous studies related to test specifications tables, analyzing their concept, components, methodological dimensions, and construction mechanisms in light of Bloom's Taxonomy and the requirements of contemporary assessment. The article also discusses the role of test specifications tables in ensuring content validity, enhancing reliability and objectivity, and supporting methodological alignment between curriculum, teaching, and assessment objectives. It highlights their importance within the competency-based approach adopted in the Algerian educational system. The analysis reveals that test specifications tables represent an effective methodological framework that guarantees the comprehensiveness and fairness of tests and contributes to improving the quality of educational decisions based on assessment results. The article concluded with a set of recommendations, most notably enhancing teacher training in constructing assessment tables, developing supporting digital tools, and encouraging field studies that contribute to establishing scientifically based assessment practices.

مقدمة:

يشهد حقل التربية والتعليم في العقود الأخيرة تحولات متسارعة فرضتها متطلبات الجودة التربوية، الأمر الذي جعل التقويم التربوي يحتل مكانة محورية ضمن مكونات العملية التعليمية التعلمية. فلم يعد التقويم مجرد إجراء يهدف إلى قياس مقدار ما اكتسبه المتعلم من معارف ومهارات، بل أصبح عملية منهجية متكاملة تستهدف جمع البيانات وتحليلها وتفسيرها من أجل تحسين التعلم وتطوير التدريس واتخاذ قرارات تربوية أكثر دقة وفاعلية (عواد، 2018؛ McMillan, 2018). وفي هذا السياق، تعد الاختبارات التحصيلية من أكثر أدوات التقويم استخداماً في المؤسسات التعليمية بمختلف مراحلها، نظراً لما توفره من مؤشرات كمية وكيفية حول مدى تحقق الأهداف التعليمية ومستويات الأداء المعرفي للمتعلمين.

غير أن القيمة العلمية للاختبارات التحصيلية لا تتوقف على مجرد استخدامها، وإنما ترتبط بدرجة استنادها إلى أسس منهجية تضمن صدقها وثباتها وموضوعيتها وشمولها لمجالات التعلم المستهدفة. وقد أكدت أدبيات القياس والتقويم التربوي أن العديد من الاختبارات الصفية تعاني قصوراً في تمثيل المحتوى الدراسي وفي تغطية المستويات المعرفية المختلفة، نتيجة اعتمادها على الاجتهادات الشخصية أو الخبرة الذاتية للمعلم دون الاستناد

إلى إجراءات تخطيطية منظمة، مما ينعكس سلباً على جودة النتائج المستخلصة منها ودقة القرارات التربوية المبنية عليها (علام، 2011؛ Kubiszyń & Borich, 2016).

وتكتسب هذه القضية أهمية خاصة في المنظومة التربوية الجزائرية التي تبنت المقاربة بالكفاءات إطاراً مرجعياً لبناء المناهج وتنظيم عمليات التعليم والتعلم والتقويم. فهذه المقاربة تقوم على تجاوز منطق تراكم المعارف إلى منطق توظيفها في وضعيات ذات دلالة، بما يسمح للمتعلم بتعبئة موارده المعرفية والمهارية والوجدانية لمواجهة المشكلات والمواقف الحياتية المختلفة. ومن ثمّ لم يعد الهدف من التقويم التربوي التحقق من قدرة المتعلم على استرجاع المعلومات فحسب، بل أصبح يسعى إلى قياس مدى تمكنه من توظيف مكتسباته في وضعيات جديدة ومركبة، الأمر الذي يفرض ضرورة تطوير أدوات التقويم بما يضمن قياس مستويات معرفية متنوعة وكفاءات متعددة الأبعاد.

وفي ظل هذه التحديات يبرز جدول المواصفات بوصفه إحدى الأدوات المنهجية الأساسية في بناء الاختبارات التحصيلية، حيث يمثل إطاراً تخطيطياً يربط بصورة منظمة بين محتوى المنهج الدراسي والأهداف التعليمية والمستويات المعرفية المراد قياسها، بما يضمن تحقيق التوازن والشمولية في توزيع فقرات الاختبار. كما يساهم في تعزيز صدق المحتوى وتحقيق ما يعرف بالتوافق المنهجي بين أهداف المنهج وعمليات التدريس وإجراءات التقويم، وهو ما يعد أحد المؤشرات الرئيسة لجودة النظم التعليمية المعاصرة (الخوالدة، 2016؛ Airasian & Russell, 2008).

وقد ازدادت أهمية جدول المواصفات مع التوجهات الحديثة التي تدعو إلى الانتقال من قياس الحفظ والاستظهار إلى تقويم مهارات التفكير العليا والكفايات المركبة، خاصة في ضوء تصنيف بلوم المعدل الذي أتاح بناء اختبارات أكثر قدرة على قياس الفهم والتطبيق والتحليل والتقويم والإبداع، بدل الاقتصار على المستويات المعرفية الدنيا. ومن ثم أصبح جدول المواصفات أداة استراتيجية لضمان عدالة الاختبارات ودقتها وارتباطها الفعلي بمخرجات التعلم المستهدفة (إبراهيم، 2019؛ Anderson et al., 2001).

وعلى الرغم من الأهمية النظرية والتطبيقية لهذه الأداة، تشير العديد من الدراسات التربوية العربية والأجنبية إلى استمرار وجود فجوة بين المبادئ العلمية لبناء الاختبارات والممارسات التقويمية الفعلية داخل المؤسسات التعليمية، حيث لا يزال توظيف

جدول المواصفات محدودا في كثير من السياقات التعليمية، الأمر الذي يؤدي إلى ضعف تمثيل المحتوى الدراسي وهيمنة الأسئلة القائمة على التذكر والاسترجاع على حساب المستويات المعرفية العليا. ويعكس هذا الواقع الحاجة إلى إعادة إبراز الأبعاد المنهجية لجدول المواصفات وتوضيح دوره في تطوير الاختبارات التحصيلية وتحقيق جودة التقويم التربوي.

وانطلاقا من ذلك، يسعى هذا المقال إلى تحليل الأبعاد المنهجية لجدول المواصفات في ضوء الأدبيات المعاصرة للقياس والتقويم التربوي، وبيان إسهامه في تطوير الاختبارات التحصيلية وتعزيز صدقها وشموليتها، بما يدعم جودة القرارات التربوية المستندة إلى نتائجها، وذلك من خلال الإجابة عن التساؤل الرئيس الآتي: كيف يسهم جدول المواصفات في تحقيق الجودة المنهجية للاختبارات التحصيلية وتعزيز دقة التقويم التربوي؟

1. أهداف الدراسة

استعراض الإطار النظري والتاريخي لمفهوم جدول المواصفات في حقل القياس والتقويم -
التربوي.

تحليل الأبعاد المنهجية لبناء جدول المواصفات وفق معايير الجودة التربوية -

توضيح العلاقة بين جدول المواصفات وتحقيق صدق المحتوى وجودة الاختبار -
التحصيلي.

تقديم نماذج تطبيقية ترسخ الفهم العملي للمفهوم وتعزز التوظيف الميداني الصحيح -

رصد التحديات وتقديم توصيات لتعزيز ثقافة جدول المواصفات في البيئات التعليمية.

2. منهجية الدراسة

تعتمد هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، الذي يقوم على تحليل الأدبيات التربوية والنفسية المرتبطة بالقياس والتقويم التربوي، وبخاصة ما يتعلق بجدول المواصفات ودوره في بناء الاختبارات التحصيلية. وقد تم توظيف هذا المنهج من خلال مراجعة الدراسات السابقة والكتابات العلمية العربية والأجنبية، وتحليل مضامينها بهدف استخلاص الأسس المنهجية لبناء جدول المواصفات، وبيان إسهامه في تحقيق جودة التقويم التربوي من حيث الصدق والثبات والموضوعية.

3. الدراسات السابقة

حظي موضوع جدول المواصفات باهتمام متزايد في أدبيات القياس والتقويم التربوي، نظرا لدوره في تحسين جودة الاختبارات التحصيلية وتعزيز صدقها وشموليتها. وقد تناولت الدراسات السابقة هذا الموضوع من زوايا متعددة، شملت واقع استخدام جدول المواصفات، وأثره في تحسين الخصائص السيكمترية للاختبارات، وعلاقته بجودة التقويم التربوي.

فقد أظهرت دراسة Gronlund و (2009) Waugh أن بناء الاختبارات وفق جدول مواصفات يسهم في تحقيق التمثيل المتوازن للمحتوى الدراسي والمستويات المعرفية، ويقلل من التحيز الناتج عن الاختيار العشوائي لفقرات الاختبار. كما أكدت الدراسة أن جدول المواصفات يعد أحد أهم الإجراءات الكفيلة بتحقيق صدق المحتوى وضمان اتساق الاختبار مع أهداف المنهج.

وفي دراسة أخرى، أوضح (2004) Nitko أن استخدام جدول المواصفات يمثل خطوة أساسية في تطوير الاختبارات التربوية، إذ يساعد على ضبط العلاقة بين نواتج التعلم المستهدفة ومهام التقويم، ويعزز إمكانية تفسير النتائج بصورة أكثر دقة وموضوعية. كما بينت دراسة (2011) Popham أن العديد من المعلمين يواجهون صعوبات في تصميم اختبارات تتسم بالشمولية والتمثيل المناسب للمحتوى، وأن الاعتماد على جداول المواصفات يسهم في رفع جودة الاختبارات الصفية وتحسين القرارات التربوية المستندة إلى نتائجها.

كما توصلت دراسة رجاء محمود أبو عالم (2018) إلى أن ضعف تكوين المعلمين في مجال القياس والتقويم يعد من أبرز العوامل المؤدية إلى محدودية استخدام جدول المواصفات في الممارسات التقويمية، مما ينعكس سلبا على صدق الاختبارات وعدالتها. ومن جهة أخرى، أبرزت دراسة Anderson و (2001) Krathwohl أهمية الاستفادة من تصنيف بلوم المعدل عند بناء جداول المواصفات، لما يوفره من إطار علمي يتيح قياس مستويات التفكير المختلفة، بدءا من التذكر والفهم وصولا إلى التقويم والإبداع، بما ينسجم مع التوجهات الحديثة في التقويم القائم على الكفايات.

ويتضح من استعراض الدراسات السابقة اتفاق معظم الأدبيات على الأهمية المحورية لجدول المواصفات في تحسين جودة الاختبارات التحصيلية وتعزيز صدق المحتوى والتوافق بين أهداف التعلم والتقويم. غير أن غالبية الدراسات ركزت على الجوانب الإجرائية أو التطبيقية لبناء جدول المواصفات، في حين لا تزال الحاجة قائمة إلى معالجة أكثر شمولاً للأبعاد المنهجية التي تحكم بناء هذه الأداة وعلاقتها بجودة التقويم التربوي. ومن هنا تأتي أهمية المقال الحالي الذي يسعى إلى تقديم قراءة تحليلية متكاملة للأبعاد المنهجية لجدول المواصفات ودورها في تطوير الاختبارات التحصيلية وتحقيق جودة التقويم التربوي.

4. الإطار النظري والمفاهيمي

1.4. مفهوم جدول المواصفات

جدول المواصفات هو أداة تخطيطية منهجية تستخدم في بناء الاختبارات التحصيلية، تتضمن توزيعاً ثنائياً البعد يحدد محاور المحتوى الدراسي المراد قياسه، والمستويات المعرفية المستهدفة وفق تصنيف معياري للأهداف التعليمية، إضافة إلى الأوزان النسبية لكل محور ومستوى. تعود جذور هذا المفهوم إلى الحركة القياسية التي نشأت في النصف الأول من القرن العشرين، وبلغت أوجها مع صدور تصنيف بنجامين بلوم للأهداف التربوية في المجال المعرفي، الذي وُقِرَ إطاراً مرجعياً محكماً لتحديد مستويات التفكير المستهدفة بالقياس. وقد شهد المفهوم تطوراً ملحوظاً مع صدور النسخة المحدثّة من تصنيف بلوم على يد أندرسون وكراثوول (Anderson & Krathwohl, 2001)، التي أعادت صياغة المستويات من الصيغة الاسمية إلى الصيغة الفعلية، وأدخلت بعداً ثالثاً يتعلق بأنواع المعرفة.

ويُعرّف ميلر وآخرون (Miller et al., 2009) جدول المواصفات بأنه مصفوفة ثنائية الأبعاد توازن بين محتوى المادة الدراسية وأهداف التعلم المصنفة، وتحدد نسبة الأسئلة المخصصة لكل خلية في إطار الاختبار الكلي. ويرى نيتكو (Nitko, 2004) أن جدول المواصفات ليس مجرد أداة توزيع إحصائي، بل هو تعاقد بين المدرس والمتعلم على ما سيقاس وبأي قدر وعلى أي مستوى من العمق المعرفي، مما يجعله أداة ضبط وشفافية في آنٍ واحد.

2.4. مكونات جدول المواصفات

حسب (علام، 2011؛ المحيسن، 2018؛ الخوالدة، 2016؛ Kubiszyn & Borich، 2016؛ McMillan، 2018) يتكون جدول المواصفات في صورته النموذجية من العناصر التالية:

- المحتوى الدراسي: يمثل المحاور الرأسي للجدول، ويشتمل على وحدات المنهج أو موضوعاته الرئيسية المراد تغطيتها بالاختبار.
- المستويات المعرفية: تمثل المحور الأفقي وتحدد أنواع التفكير المستهدفة في كل وحدة دراسية.
- الأوزان النسبية للمحتوى: تعكس أهمية كل وحدة دراسية ونسبة الزمن المخصص لها في التدريس.

- الأوزان النسبية للمستويات: تحدد التوزيع المطلوب للأسئلة على المستويات المعرفية.
- عدد الأسئلة في كل خلية: ناتج ضرب الأوزان في إجمالي عدد أسئلة الاختبار.

3.4. الأبعاد المنهجية لبناء جدول المواصفات

1.3.4. البعد الأول: تحليل المحتوى الدراسي

يستلزم بناء جدول المواصفات في بادئ الأمر تحليلاً دقيقاً للمحتوى الدراسي بهدف تحديد موضوعاته الرئيسية والفرعية، وتقدير الوزن النسبي لكل منها استناداً إلى معيارين أساسيين:

- معيار الزمن التعليمي: وهو الأكثر شيوعاً، ويحدد وزن الوحدة بنسبة الحصص أو الساعات المخصصة لها من إجمالي ساعات التدريس. (علام، 2011)
- معيار الأهمية التعليمية: وهو أكثر دقة وعمقا ويستند إلى تقدير الكفايات الجوهرية التي ينبغي أن يكتسبها المتعلم بصرف النظر عن الزمن. (الخوالدة، 2016).
- وتشير الدراسات المتخصصة إلى أن الأوزان النسبية ينبغي أن تعكس الأهمية الوظيفية للمحتوى في حياة المتعلم وفي السياق الأوسع للمادة الدراسية، لا أن تكون مجرد انعكاس ميكانيكي لزمان التدريس (Gronlund & Waugh، 2009).

2.3.4. البعد الثاني: تحديد المستويات المعرفية

يعد هذا البعد من أكثر الأبعاد تعقيداً في بناء جدول المواصفات، إذ يستلزم من المعلم:

- الإمام العميق بتصنيفات الأهداف التعليمية وفق الأطر المرجعية المعتمدة.
- الربط الواضح بين كل وحدة دراسية والمستويات المعرفية الملائمة لطبيعة مادتها.
- تحقيق التوازن بين المستويات الدنيا (التذكر والفهم) والمستويات العليا (التطبيق والتحليل والتقويم والإبداع).
- مراعاة المرحلة الدراسية ومستوى نضج المتعلمين عند تحديد نسبة المستويات العليا.
- وتوصي أدبيات القياس والتقويم الحديثة بضرورة الحد من هيمنة أسئلة التذكر المباشر، خاصة في الاختبارات التي تستهدف قياس التعلم العميق والكفايات المعرفية العليا، مع التوسع في أسئلة التطبيق والتحليل والتقويم بما ينسجم مع نواتج التعلم المستهدفة ومتطلبات القرن الحادي

والعشرين (Nitko & Brookhart, 2014)

3.3.4. البعد الثالث: تحديد أشكال الأسئلة

- يرتبط اختيار شكل السؤال ارتباطاً وثيقاً بطبيعة نواتج التعلم المراد قياسها والمستوى المعرفي المستهدف، إذ تختلف كفاءة أنماط الأسئلة في قياس العمليات العقلية المختلفة. وتشير أدبيات القياس التربوي إلى أن تحقيق الملاءمة بين نوع السؤال ومستوى الأداء المعرفي يعد من الشروط الأساسية لصدق الاستدلال بنتائج الاختبار. (Popham, 2017)
- أسئلة الاختيار من متعدد: ملائمة لقياس التذكر والفهم والتطبيق والتحليل إذا صيغت بعناية.
- أسئلة الصواب والخطأ: تقيس التذكر والفهم البسيط، وتعاني من احتمال التخمين بنسبة 50%.

- أسئلة المزاجية: مناسبة للتذكر والفهم وتحديد العلاقات.
 - أسئلة الإجابة القصيرة: ملائمة لقياس التذكر والفهم والتطبيق.
 - أسئلة المقال: الأكثر فاعلية في قياس مستويات التحليل والتقويم والإبداع.
- ### 4.3.4. البعد الرابع: احتساب توزيع الأسئلة

- بعد تحديد الأوزان النسبية للمحتوى الدراسي والمستويات المعرفية المستهدفة، يتم احتساب عدد الفقرات المخصصة لكل خلية من خلايا جدول المواصفات.

مثال توضيحي

ولتوضيح ذلك، نعد جدول مواصفات لمادة معينة، حيث أن الاختبار سيغطي أربعة مواضيع، يتم حساب الوزن النسبي للمواضيع والأهداف كما يلي:

الوزن النسبي للموضوع الأول يساوي (عدد حصص الموضوع الأول ضرب 100) تقسيم العدد الكلي للحصص.

بالتعويض من الجدول 1 نحصل على:

$$x = \frac{6 * 100}{22}$$

x يمثل الوزن النسبي للموضوع الأول ويساوي (27%)

أما الوزن النسبي للأهداف للموضوع الأول يساوي (عدد أهداف الموضوع الأول ضرب 100) تقسيم مجموع أهداف الموضوع.

بالتعويض من الجدول 1 نحصل على:

$$x = \frac{12 * 100}{53}$$

x يمثل الوزن النسبي للأهداف للموضوع الأول ويساوي (22%)

نكمل بنفس الطريقة لجميع المواضيع لنحصل على الجدول أدناه

جدول (01): يبين توزيع الأوزان النسبية للمحتوى الدراسي والمستويات المعرفية المستهدفة في الاختبار التحصيلي.

									المجموع	
			4	8	9	10	12	10	22	
100%	100%	53	8%	15%	17%	19%	23%	19%		
المحتوى	عدد الحصص	التذكر	الفهم	التطبيق	التركيب	التحليل	التقويم	مجموع أهداف الموضوع	الوزن النسبي للموضوع	الوزن النسبي للأهداف
الموضوع 1	6	3	2	2	2	2	1	12	27%	22%
الموضوع 2	5	2	3	2	3	2	1	13	23%	25%
الموضوع 3	4	2	4	3	2	3	1	15	18%	28%
الموضوع 4	7	3	3	3	2	1	1	13	32%	25%

يبين الجدول الأول توزيع الأوزان النسبية للمحتوى الدراسي والمستويات المعرفية المستهدفة في الاختبار التحصيلي. ويتضح أن المحتوى الدراسي لا يحظى بالأهمية نفسها، إذ تختلف أوزانه النسبية تبعاً لعدد الحصص المخصصة لكل موضوع وأهميته ضمن المنهج

الدراسي. كما يظهر الجدول تنوعاً في توزيع المستويات المعرفية، حيث لم يقتصر بناء الاختبار على مستوى التذكر، بل شمل مستويات الفهم والتطبيق والتحليل والتركيب والتقييم، وهو ما ينسجم مع التوجهات الحديثة في التقويم التربوي التي تدعو إلى قياس نواتج تعلم متنوعة وعدم الاقتصار على استرجاع المعلومات.

كما يعكس الجدول العلاقة التكاملية بين المحتوى الدراسي والأهداف التعليمية، حيث تم توزيع الأسئلة بطريقة تضمن تمثيل جميع الموضوعات والمستويات المعرفية وفق أوزانها الحقيقية. ويجسد ذلك الوظيفة الأساسية لجدول المواصفات باعتباره أداة منهجية لتحقيق صدق المحتوى والتوازن بين مختلف مكونات الاختبار التحصيلي.

-تحديد عدد الأسئلة لكل مستوى

أولاً يحدد الأستاذ عدد الأسئلة للامتحان (مثلاً 40 سؤالاً)، ثم يقوم بحساب عدد الأسئلة الخاصة بكل مستوى كما يلي:

حساب عدد أسئلة التذكر للموضوع الأول هو نسبة التذكر لكل المواضيع ضرب عدد أسئلة الامتحان ضرب الوزن النسبي للموضوع الأول.

$$x = 19\% * 40 * 27\%$$

x يمثل عدد أسئلة التذكر للموضوع الأول ويساوي 2.06 بالتقريب 2

بنفس الطريقة نحسب باقي عدد الأسئلة لنحصل على الجدول أدناه

الجدول (02): يبين التوزيع الفعلي لفقرات الاختبار

المحتوى	التذكر	الفهم	التطبيق	التركيب	التحليل	التقويم	عدد الأسئلة
الموضوع 1	2	1	2	2	2	1	10
الموضوع 2	2	2	2	2	2	1	11
الموضوع 3	2	1	2	2	1	1	9
الموضوع 4	2	1	2	2	2	1	10
عدد الأسئلة	8	5	8	8	7	4	40

يوضح الجدول الثاني التوزيع الفعلي لفقرات الاختبار بعد تطبيق الأوزان النسبية للمحتوى والمستويات المعرفية وتحويلها إلى أعداد محددة من الأسئلة. ويتبين أن عدد

الأسئلة المخصصة لكل موضوع يعكس وزنه النسبي داخل المقرر الدراسي، مما يضمن عدالة التمثيل وعدم هيمنة موضوع معين على حساب بقية الموضوعات.

كما يظهر الجدول أن توزيع الأسئلة على المستويات المعرفية جاء متوازناً نسبياً، حيث تم تخصيص عدد معتبر من الفقرات لمستويات الفهم والتطبيق والتحليل إلى جانب التذكر، الأمر الذي يسمح بقياس جوانب متعددة من تعلم المتعلمين. ويؤكد هذا التوزيع أن بناء الاختبار استند إلى تخطيط علمي مسبق، وليس إلى الاختيار العشوائي للأسئلة، وهو ما يعزز صدق الاختبار وموضوعيته ويرفع من جودة البيانات التي يوفرها لاتخاذ القرارات التربوية. وتبرز من خلال هذا المثال القيمة التطبيقية لجدول المواصفات في تحويل الأهداف التعليمية والمحتوى الدراسي إلى بنية اختبارية متوازنة وقابلة للقياس، بما يحقق التوافق المنهجي بين التدريس والتقويم ويخدم متطلبات الجودة التربوية.

5. جدول المواصفات وتحقيق جودة التقويم التربوي

1.5. جدول المواصفات وصدق المحتوى

يعد صدق المحتوى أحد أبرز أنواع الصدق في الاختبارات التحصيلية، وهو يعني مدى تمثيل أسئلة الاختبار للمحتوى الدراسي الكامل والأهداف التعليمية المحددة تمثيلاً متوازناً. ويشكل جدول المواصفات الضمانة التقنية الأساسية لتحقيق هذا النوع من الصدق، من خلال:

- تغطية منهجية شاملة لجميع وحدات المحتوى دون إغفال أي منها.
- توزيع متوازن للأسئلة يعكس الأهمية النسبية الحقيقية لكل وحدة دراسية.
- تنويع المستويات المعرفية للكشف عن حقيقة تعلم الطلاب بعمق ومستويات متعددة.
- توثيق الاختبار بصورة تتيح للمحكمين التحقق من مدى توافق الأسئلة مع الأهداف.

2.5. جدول المواصفات والثبات والموضوعية

يسهم جدول المواصفات في تعزيز ثبات الاختبار من خلال توحيد إطار بنائه، مما يقلل من التأثيرات الذاتية في عملية انتقاء الأسئلة. كما عزز موضوعية التقويم بجعل معايير التغطية والتوزيع صريحة وقابلة للتدقيق والمراجعة من قبل أطراف متعددة. ويذهب بوبهام

(Popham, 2011) إلى أن الاختبارات المبنية على جداول مواصفات تسجل معاملات ثبات أعلى بشكل ملحوظ مقارنة بتلك المبنية بصورة ارتجالية.

3.5. جدول المواصفات والتوافق المنهجي

أصبح التوافق المنهجي أحد المفاهيم المركزية في حركة إصلاح التعليم المعاصرة، ويعني مدى الانسجام بين أهداف المنهج والتدريس والتقويم في منظومة متكاملة. ويمثل جدول المواصفات الآلية الأمثل لتحقيق هذا التوافق، إذ يقيم جسرا منهجيا بين:

- معايير المنهج الدراسي والكفايات التعليمية المستهدفة.

- ممارسات التدريس واستراتيجياته.

- أدوات التقويم وأشكال قياس التعلم.

4.5. جدول المواصفات وجودة القرارات التربوية

تتوقف جودة القرارات التربوية المبنية على نتائج الاختبارات توقفا كبيرا على صلاحية هذه الاختبارات وموثوقيتها. من خلال:

- توليد بيانات تشخيصية دقيقة تميز بين مستويات الأداء المعرفي المختلفة.

- إتاحة تحليل نقاط القوة والضعف وفق محاور المحتوى والمستويات المعرفية منفصلة.

- توفير أدلة تحقق صدق الاختبار في سياقات متعددة من إعادة الاستخدام.

6. النتائج

أسفر التحليل النظري للأدبيات التربوية المعاصرة والدراسات المتخصصة في القياس والتقويم التربوي عن مجموعة من النتائج الرئيسة التي توضح القيمة المنهجية لجدول المواصفات في بناء الاختبارات التحصيلية وتحقيق جودة التقويم التربوي، ويمكن تلخيصها فيما يأتي:

- يعد جدول المواصفات أداة منهجية أساسية لضمان صدق المحتوى، إذ يساهم في تمثيل المحتوى الدراسي والأهداف التعليمية تمثيلا متوازنا داخل الاختبار، بما يقلل من احتمالات الإغفال أو التركيز المفرط على بعض الموضوعات دون غيرها.

- يساعد جدول المواصفات على تحقيق التوازن بين المحتوى الدراسي والمستويات المعرفية المستهدفة، من خلال تنظيم توزيع فقرات الاختبار وفق الأوزان النسبية للمحتوى ومتطلبات الأهداف التعليمية، الأمر الذي يعزز شمولية القياس ودقته.

-يسهم توظيف جدول المواصفات في تحسين الخصائص السيكمترية للاختبارات التحصيلية، ولا سيما فيما يتعلق بالصدق والثبات والموضوعية، من خلال ضبط عملية بناء الفقرات وتقليل أثر الاجتهادات الشخصية والعوامل الذاتية في إعداد الاختبارات. -يمثل جدول المواصفات إحدى الآليات الفعالة لتحقيق التوافق المنهجي بين مكونات العملية التعليمية، من خلال الربط المنظم بين نواتج التعلم المستهدفة والمحتوى الدراسي واستراتيجيات التدريس وأدوات التقويم.

يتوافق استخدام جدول المواصفات مع متطلبات المقاربة بالكفاءات التي تعتمدها المنظومة التربوية الجزائرية، لكونه يتيح بناء اختبارات تقيس مستويات متنوعة من الأداء المعرفي والكفاءات المركبة، بدل الاقتصار على قياس التذكر والاسترجاع.

-يساعد جدول المواصفات على تحسين جودة القرارات التربوية المستندة إلى نتائج الاختبارات، من خلال توفير بيانات أكثر دقة وموضوعية حول مستويات تعلم المتعلمين ونقاط القوة والضعف لديهم.

7.التوصيات

في ضوء النتائج السابقة، يقترح المقال جملة من التوصيات التي من شأنها تعزيز توظيف جدول المواصفات والارتقاء بجودة الممارسات التقويمية في المؤسسات التعليمية، وتتمثل فيما يأتي:

-إدراج بناء جداول المواصفات ضمن برامج التكوين الأولي والمستمر للمعلمين، بما يساهم في تنمية كفاياتهم في مجال القياس والتقويم التربوي.

-تعزيز ثقافة التقويم القائم على التخطيط العلمي داخل المؤسسات التعليمية، والانتقال من الممارسات التقويمية الارتجالية إلى الممارسات المبنية على معايير موضوعية واضحة.

-إعداد أدلة إجرائية ونماذج معيارية لبناء جداول المواصفات تتناسب مع مختلف المراحل التعليمية والتخصصات الدراسية، بما يسهل على المعلمين توظيفها في الممارسة اليومية.

-تطوير منصات وأدوات رقمية مساعدة تتيح للمعلمين بناء جداول المواصفات بصورة آلية ودقيقة، وربطها بالأهداف التعليمية والكفاءات المستهدفة في المناهج الدراسية.

الخاتمة

في ختام هذا المقال، يتضح أن جدول المواصفات ليس ترفاً منهجياً أو إجراء شكلياً، بل هو شرط أساسي لتحقيق الجودة في الاختبارات التحصيلية وضمان صدق التقويم التربوي وموضوعيته. إنه الترجمة العملية للنظرية في حقل القياس التربوي، والجسر الذي يصل بين الأهداف التعليمية وقياسها الفعلي في سياق التعلم. وإذا كان الهدف من التقويم التربوي تحسين التعلم وتطوير التعليم واتخاذ قرارات مدروسة، فإن تحقيق ذلك يستلزم اختبارات بنيت بعناية ومنهجية، واستندت في بنائها إلى أدوات تقنية تضمن شموليتها وتوازنها ودقتها. وفي مقدمة هذه الأدوات يأتي جدول المواصفات الذي لا يزال على الرغم من إرساء أسسه قبل عقود يحتفظ بقيمته المنهجية ومكانته العلمية في حقل القياس والتقويم المعاصر. وتظل الدعوة قائمة لاستثمار هذه الأداة بصورة منهجية مدروسة في مؤسساتنا التعليمية، بما يكفل الارتقاء بجودة الاختبارات وتعزيز الثقة في نتائجها، وصولاً إلى منظومة تقويم تربوي حقيقية تخدم المتعلم والعملية التعليمية على حد سواء.

قائمة المراجع

- إبراهيم، مجدي (2019). التقويم التربوي في ضوء معايير الجودة. القاهرة: عالم الكتب.
- أبو علام، رجاء محمود. (2018). القياس والتقويم التربوي في العملية التدريسية. دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان.
- الخوالدة، محمد (2016). أسس بناء الاختبارات التحصيلية. عمان: دار المسيرة.
- علام، صلاح الدين (2011). القياس والتقويم التربوي والنفسي: أساسياته وتطبيقاته وتوجهاته المعاصرة. القاهرة: دار الفكر العربي.
- عواد، أحمد (2018). استراتيجيات التقويم التربوي الحديثة. الرياض: مكتبة الرشد.
- Airasian, P. W., & Russell, M. K. (2008). Classroom Assessment: Concepts and Applications. McGraw-Hill.
- Anderson, L. W., Krathwohl, D. R., et al. (2001). A Taxonomy for Learning, Teaching, and Assessing: A Revision of Bloom's Taxonomy of Educational Objectives. Longman.
- Gronlund, N. E., & Waugh, C. K. (2009). Assessment of student achievement (9th ed.). Pearson
- Kubiszyn, T., & Borich, G. D. (2016). Educational Testing and Measurement:

- Classroom Application and Practice. John Wiley & Sons.
- McMillan, J. H. (2018). Classroom Assessment: Principles and Practice for Effective Standards- Based Instruction. Pearson.
- Miller, M. D., Linn, R. L., & Gronlund, N. E. (2009). Measurement and assessment in teaching (10th ed.). Pearson.
- Nitko, A. J. (2004). Educational assessment of students (4th ed.). Pearson Merrill Prentice Hall.
- Nitko, A. J., & Brookhart, S. M. (2014). Educational Assessment of Students. Pearson.
- Popham, W. J. (2011). Classroom assessment: What teachers need to know (6th ed.). Pearson.
- Popham, W. J. (2017). Classroom Assessment: What Teachers Need to Know.